

بطء ولكن ولكن بثبات: إسرائيل تشدد قبضتها على شريان الحياة الذي يربط غزة بمصر



الأربعاء 24 يوليو 2024 12:53 م

في الأشهر التي سبقت الغزو الإسرائيلي، كانت مدينة رفح الواقعة في أقصى جنوب قطاع غزة بمثابة شريان حياة، ومكانًا لجأ إليه الآلاف أو سارعوا لجمع الأموال للعبور إلى مصر المجاورة

تظهر الآن صور الأقمار الصناعية ومقاطع الفيديو التي نشرها الجنود الإسرائيليون المتمركزون حول المدينة على وسائل التواصل الاجتماعي، الطرق التي اتسعت أمام المركبات المدرعة محاطة بالدمار الكامل، بما في ذلك المباني التي دمرت بالكامل في المدينة التي كانت تعج بالحركة

وتُظهر مقاطع الفيديو وصور الأقمار الصناعية المنشورة على وسائل التواصل الاجتماعي تدمير معبر رفح، الذي كان في السابق آخر طريق ركاب متبقي للخروج من غزة، بعد سيطرة القوات الإسرائيلية على المنطقة في أوائل مايو بعد ذلك بوقت قصير، قالت إسرائيل إن لديها "سيطرة عملية" على ممر فيلادلفيا بأكمله، وهو شريط ضيق من الأرض يمتد بجوار الحدود مع مصر، حيث يحظر الوجود الإسرائيلي بموجب معاهدة السلام لعام 1979 بين البلدين

كما شقت قوات الاحتلال الإسرائيلي طريقًا جديدًا بين معبري رفح وكرم أبو سالم، يعرف باسم "ممر داوود"، ووسعت أجزاء من الطريق الممتد على طول محور فيلادلفيا، لتسهيل مرور المركبات العسكرية. يُظهر مقطع فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي، نشره جندي إسرائيلي يقف بجوار البحر الأبيض المتوسط، في منطقة كانت مليئة بالخيام، برج مراقبة إسرائيلي مؤقت في ظل برج كان يستخدمه الجنود المصريون حتى وقت قريب، ومجموعة من الجرافات العسكرية ومعدات البناء

ويبدو أن هذه التحركات تهدف إلى دعم الوجود طويل الأمد للقوات الإسرائيلية في غزة، مما يشير إلى نهاية ضئيلة للحرب التي استمرت بالفعل أكثر من تسعة أشهر، وهي الأطول في تاريخ إسرائيل

وقال نذاف وايمان، رئيس منظمة "كسر الصمت"، وهي منظمة تضم قدامى المحاربين الإسرائيليين الذين ينتقدون سياسات الدولة والجيش: "إنها حرب إلى الأبد تقريبًا".

وتضخمت مدينة رفح، التي كان عدد سكانها في السابق نحو 200 ألف نسمة، مع بحث أكثر من مليون آخرين عن مأوى، واحتشدوا بالقرب من نقطة العبور الجنوبية الوحيدة في غزة، وهي منارة لأولئك القادرين على المغادرة إلى أن سيطرت القوات الإسرائيلية على المعبر ثم دمرت. وقد أدى ذلك إلى خلق إمدادات المساعدات التي تدفقت عبر جنوب غزة منذ أوائل شهر مايو، لم تدخل أي شاحنات مساعدات إلى رفح، في حين تظهر بيانات الأمم المتحدة أن أقل من 2500 شاحنة دخلت إلى القطاع خلال ثلاثة أشهر، وهو جزء صغير من الإغاثة المطلوبة

غرب رفح في أبريل قبل غزو القوات الإسرائيلية، وفي 17 يوليو بعد وصول جيش الدفاع الإسرائيلي إلى المنطقة المتاخمة للبحر الأبيض المتوسط فقد تمت إزالة المباني القريبة من الحدود المصرية، كما اختفت مجموعات من الخيام القريبة من البحر وتم إخلاء مساحة كبيرة بجوار ممر فيلادلفيا الذي يمتد على طول الحدود المصرية مع غزة، وأصبح الطريق أوسع وتتماشى التغييرات في رفح مع الإنشاءات العسكرية الإسرائيلية في أماكن أخرى من غزة، بما في ذلك هدم المنطقة العازلة حول الحدود مع الأراضي الإسرائيلية وبناء ممر نتساريم، الذي يقسم المنطقة ويعزل مدينة غزة عن المراكز السكانية إلى الجنوب وتشير تقديرات صحيفة هآرتس الإسرائيلية إلى أن غزة فقدت الآن حوالي 26% من أراضيها لصالح الجيش نتيجة لهذه التغييرات وعندما سُئل عما إذا كانت القوات الإسرائيلية ستستمر في احتلال ممر فيلادلفيا على المدى الطويل، قال الجيش الإسرائيلي إنه "لا يعلق على الخطط العملية".

لقد أزعجت الأنشطة الإسرائيلية في رفح حلفائها في القاهرة وواشنطن، متجاوزة الخطوط الحمراء التي وضعها الرئيس الأمريكي جو بايدن في السابق، والذي حذر في شهر مايو من أنه سيرفض تزويد إسرائيل بالأسلحة الهجومية إذا "دخلت إسرائيل إلى رفح". وقال ضابط مصري في الخدمة تحدث إلى مؤسسة سينا لحقوق الإنسان، وهي مجموعة مراقبة، إن هذا كان "انعكاس يوم في حياتي"، عندما تلقى تعليمات بسحب قواته من الجانب المصري من ممر فيلادلفيا ورأى أن الجيش المصري يخشى وقوع المزيد من المواجهات المشابهة لتبادل إطلاق النار بين القوتين الذي وقع أواخر مايو الماضي والذي أدى إلى مقتل جنديين مصريين

وأضاف: "لقد علمت أن هذا الممر محظور على أي وجود عسكري إسرائيلي"، مضيفاً أن كبار القادة العسكريين والقادة السياسيين في مصر أشاروا إليه منذ فترة طويلة "كخط أحمر".

كما أن تواجد القوات الإسرائيلية في رفح، وخاصة في ممر فيلادلفيا، يعرض مفاوضات السلام الهشة بالفعل للخطر، حيث طالبت حماس بالانسحاب الكامل للقوات الإسرائيلية من غزة وتواصل إسرائيل التفاوض، لكنها تسعى إلى التوصل إلى اتفاق يسمح لها بالحفاظ على وجودها في غزة حتى مع هدوء مؤقت في القتال.

وقال أحمد سالم، الذي يرأس مؤسسة سيناء لحقوق الإنسان: "من الممكن أن يكون هذا تكتيكا للمفاوضات". وأضاف: "حماس تدرك قيمة الممر، والسيطرة على معبر رفح من أهم مواردها المالية".

وقام رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بزيارة رمزية للغاية إلى معبر رفح في الأيام الأخيرة، وتفقد نقطة مراقبة في ممر فيلادلفيا، قبل وقت قصير من توجهه إلى واشنطن لإلقاء كلمة أمام الكونغرس والالتقاء ببايدن.

ووصف التفاهم "بأن سيطرتنا على ممر فيلادلفيا ومعبر رفح حيويان للمستقبل". وادعى أن الضغط العسكري الإسرائيلي هو وسيلة للدفع فداً بصفقة لإطلاق سراح ما يقدر بنحو 116 رهينة ما زالوا محتجزين لدى حماس والجماعات المسلحة الأخرى في غزة.

وأضاف: "هذا الضغط المزدوج لا يؤخر الاتفاق، بل يدفعه إلى الأمام".

ويصر نتنياهو على أن إسرائيل يجب أن تستمر في محاربة حماس، على الرغم من الدعوات لوقف إطلاق النار واتفاق تبادل الرهائن التي تأتي الآن حتى من أعلى المستويات في الجيش الإسرائيلي وقال مؤخراً: "لا أنوي إنهاء الحرب قبل تحقيق كل هدف"، وأشار إلى استمرار القتال حتى العام المقبل.

وقال ديفيد مينسر، المتحدث باسم نتنياهو: "مع اقتراب المرحلة المكثفة من هذه الحرب من نهايتها، يتحدث رئيس الوزراء عن صراع أطول، وضرورة الذهاب إلى غزة لهزيمة الإرهابيين عندما يرفعون رؤوسهم حسب الحاجة".

وأضاف: "إنه لا يتحدث عن حرب لا تنتهي جميع الإسرائيليين يريدون أن تنتهي الحرب في أقرب وقت ممكن، ونحن لسنا انتحاريين".

<https://www.theguardian.com/world/article/2024/jul/20/israel-gaza-egypt-satellite-israeli-army-rafah>